كلمة وفاء تأخرت عن موعدها..!

يا راسم.. أردت ألاّ أصدق..!

يوسف العاني

ما كنت أتخيل ان يرسم "راسم" ذات يوم في وجهي ونفسي وقلبي التجهم والمرارة والأسى.. فقد كان معطاء ومبدعاً لا يرسم غير البسمة والفرحة وينتزع القهقهة المخلصة من مشاهديه.. لكن راسم الانسان والفنان الكبير هزّنا بموته فما كان منا إلا ان نحزن وان نبكي فقد كان كما قلت، ذاك الفنان وذاك الإنسان النظيف.

كنا في اجتماع بمهرجان الإعلام العربي في القاهرة وكان جزء من الحديث عن "الدراما الضاحكة - هكذا اسميناها. وكان الحديث عن نماذج من الممثلين المبدعين في حقل الكوميديا.. واسم راسم يتكرر أكثر من مرة في حديثي.. وعن طيبته وصدقه واخلاصه وأحياناً عن سخريته.. فجأة اخبروني هاتفياً، بل "عزّوني" بوفاة راسم!.. فشهقت وبكيت وسكت..! لأعود سنوات طويلة الى الوراء زمناً وبالدقة في أعوام نهاية الستينيات وكنت عائداً من غربتي سنوات في بيروت.. تذكرت انني كنت جالساً في مقر فرقة المسرح الفني الحديث.. حيث دخل شاب وسيم رشيق القامة.. سلّم عليّ بأحترام ثم جلس لينصت إلى حديث تناولنا فيه اكثر من شأن مسرحي وكان المرحوم ابراهيم جلال يديره.

بعد فترة قصيرة، همس إبراهيم في أذني:

"هل تعرف هذا الشاب؟" قلت: "أتذكر وجهه..".

قال: "راسم انه فنان يستأهل كل عناية وهو جدير بالتقدير!".

وانتهى ذلك اللقاء.. لكنني بقيت أتابع الشاب الوديع والضاحك راسم.. وما طالت مراقبتي لأكتشف فيه كل عناصر القدرة والكفاءة الفنية العالية مع توفر الحضور المؤثر في معظم ما كان يقدم على المسرح وعلى شاشة التلفزيون ليدخل في قلبي ونفسي ويصبح صديقاً، بل ابناً باراً.. كريم النفس معطاء لكل جميل وممتع حين يمثل.. وفي حياته وتعامله مع المقربين إليه والناس الذين يلتقي بهم أو يتعامل معهم.

كان.. وظل مرهفاً وديعاً لا يميل إلى مخاصمة الآخرين حتى في تأزم قد يحدث أحياناً.. بل كان يتعامل بالحسنى وبالتفاهم الحميم.. البعيد عن الحقد والضغينة.. وكان هذا السلوك واحداً من علامات الابداع في تمثيله حيث تراه باسترخاء دائم سلس حتى في حالات الانزعاج أو الانفعال.. يؤدي تلك المشاعر ويعبر عنها بلا مغالاة أو صراخ يخرج عن الحد الذي يتجاوز فنية الممثل وتأثيره المطلوب منه..

راسم الجميلي عنصر مهم في المسرح وفي مجال التمثيل عامة وظاهرة حبيبة لا تغيب عن البال. لم يكن مقلداً أو مقتبساً إلا بما تقتضيه الشخصية التي يمثلها.. وما كان انتزاعه طبيعة وحضور الشخصيات الشعبية تأتي من "السطح" أو المظهر وحده.. كان راسم يحمل خلفية مثقفة للتراث ولتأريخ بغداد وناسها.. كان ممتلئاً بها، بل كان يحرص على أن يتوفر على تسجيل ذلك التأريخ تأليفاً وبجدية ووعي وتواصل.. فهو بتقديره جزء من تسجيل الواقع الذي يجب أن يظل منبعاً له. ولم يكن يريد أن يعكس. ذلك الواقع شكلاً فقط أو تمثيلاً أو إستيحاء دون المنبع الحقيقي.

هكذا كان ذلك الانسان الفنان الذي خسرناه على حين غرة وهو يمثل بقصد نبيل ونظيف لا للأساءة بل من اجل الحق والحقيقة والفرح المنشود في قلوب الناس جميعاً.. بلا تفرقة أو تجزئة فهو ينتمي إلى الجميع.. إلى العراقيين الذين أحبهم معتزاً بهم وفياً لهم في كل ما قدم وادى.. وأبدع.. رحمة الله عليك يا "أبو ضوية!"

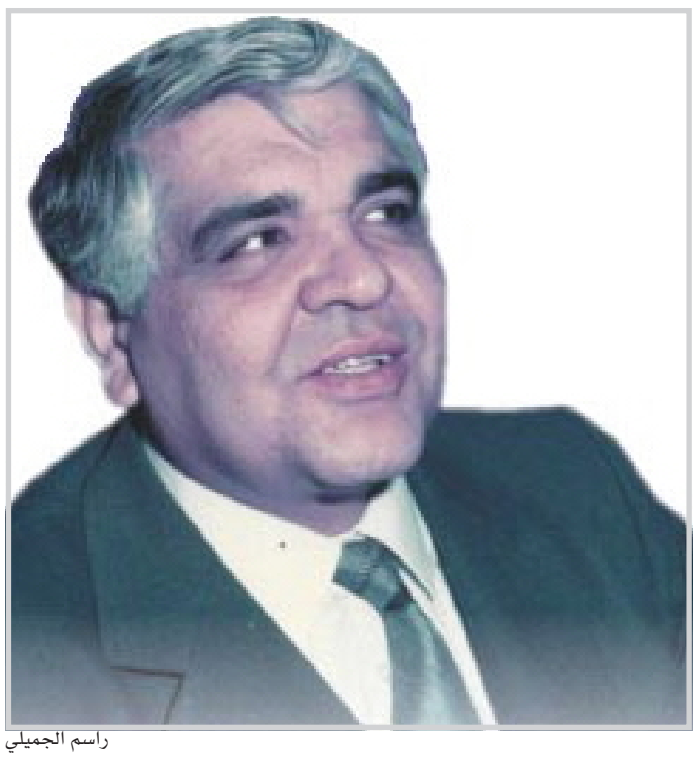
راسم الجميلي

جاك بريفير.. الطفل المحتج أبداً

علي محمود خضير

"ينهار حصان وسط الممر.
وتتساقط الأوراق عليه
حبنا يرتعش
وترتعش الشمس أيضاً.."

جاك بريفير، قصيدة الخريف

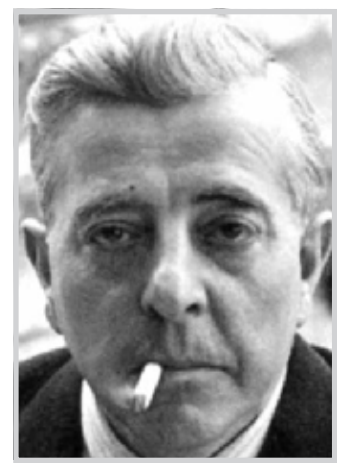
جاك بريفير

المحتج ابداً، الناقد النافذ والساخر اللاذع، الهادم مسلمات المجتمع والثائر دائماً من اجل روح الجمال، الجمال الاعتيادي البسيط الذي ممكن ان يمثله مجرد حصان مسكين يموت على رصيف رخيص.

السريالي العجوز، الشعبي المتفجر، السينمائي الطفل،المسرحي الملهم الساخر من شخصيات التأريخ، كلها مجتمعة واكثر مثلت شاهدا قويا ليس على فرنسا وأوربا في تلك الفترة المشتعلة من عمر القرن المجنون المنصرم والممتدة بين ١٩٠٠ (عام ولادته) حتى ١٩٧٧ (عام الرحيل) - لم يمثل شهادة فرنسية أوربية فقط بقدر ما كان خطابا احتجاجيا متواصلا على ما يحيط الإنسان المعدم والبسيط من دمار وظلم وجوع ومرض وشعور كبير بالحبس الإجباري وامتد هذا الانثيال الإنساني في داخل بريفير الى كل ما هو جمالي (اعتيادي) في عالمنا المهووس لم يكن معنياً كثيرا بما هو ميتا فيزيقي او صوفي بقدر اهتمامه بالشعبي السائد في الشارع من الإنسان كقيمة عليا وحتى اصغر الأشياء وأتفهها ربما كالحجارة في الطريق.

أيام التكوّن المنسية

بريفير الطفل ولد في باريس وتمثل له أماكن الطفولة ذلك الحلم الساحر العابق الذي كوّن لا شعوريا لبنات شخصية بريفير الرافضة الثائرة العيش وسط الطبقة العاملة المعدمة، تنشق هواء الحرمان والقهر وتماسه المباشر مع كل ما كان يدور في تلك الفترة الساخنة من عمر فرنسا وخلف جدران البيوت وأسرارها المرة المترعة بكل تناقضات الحياة وتقاطعاتها الغريبة من فرح وحزن، كفر وأيمان، خيانة ووفاء، إحباط ونجاح، موت وحياة.. هذه الأماكن ظلت الخزين الأول المهم الذي غطى بشحناته الفترات اللاحقة لمغامرة بريفير الحياتية الصعبة والمشتبكة.

لم يفارق باريس كثيرا سوى لاغتراب مفاجئ حصل بسبب حالة رب الأسرة الاقتصادية التي اضطرته للسفر بحثاً عن المال، وسوى الزيارات شبه السنوية التي كان يقيمها والده للعائلة لمقاطعة (بريتايني) المشرفة على المحيط الأطلسي، هذه الزيارات لتلك البقعة الهادئة بأجوائها الساحرة تركت في صدر بريفير شاعرية مستوحاة من هدوء الارض وسكونها وهياج المحيط وثوراته لتكون فيما بعد بريتايني (الموطن الأصلي للعائلة) القالب المكاني للعديد من قصائد بريفير واعماله المسرحية.

بريفير الحر المتمرد كان رافضا مميزا للقيود بشتى أنواعها الكبيرة التي قد تبرز بأنساق اجتماعية صارمة ينبغي عدم تجاوزها والصغيرة منها التي ربما تكون مختلفة من شخص لاخر حسب تكوينه النفسي والفكري كالمدرسة مثلاً اذ كان بريفير كارها للمدارس ناقما عليها ليس لكونها مدرسة بحد ذاتها بل للأساليب المنتهجة في تعليم الصغار والكلاسيكية المضجرة التي قد لا تراعي الوضع النفسي الخاص للنشء والذي قد يتغير من طالب لاخر وبالتالي تحول المتلقي الي متلق سلبي غير فاعل. كان شغوفا (بالكسالى) من الطلبة وظهر ذلك جلياً في عدد من نصوصه التي عبر فيها عن حاجاتهم الخاصة وأرائهم المختلفة.

واحتفى بريفير بالطفولة بشكل كبير وافرد لها جزءا واسعا من تجاربه الشعرية وطارد هموم الطفل ومشاكله بأدق التفاصيل فكتب عدا موضوعة المدارس عن قسوة البيوت وغباء الآباء في فرض نمط حياتهم بالقوة ومشاكل الأطفال القاصرين في مستشفيات التأهيل ومعاناة اليتامي في مؤسسات الدولة

المجتمع.. بوابة الفساد الشريف!

الفضاء الكبير الذي يجتمع فيه البشر ويتعايش ويمارس حاجاته بأشكال مختلفة ومتنوعة والحرب الكبيرة والتنافس بين البشر على حياة افضل ربما تجعل المصالح تتقاطع ما يولد مواجهة تنتهي بخسارة الضعيف / الفقير وانتصار القوي / الغني الذي يتلاعب بكل شيء ثابت ويغيره حسب أهوائه المريضة حتى القانون والشرع اللذين لا يساويان عنده حذاء قديم!

المجتمع ليس سوى بوابة يطل منها الإنسان / الشاعر على كل هذه التناقضات المدوخة التي تطيح به وترنحه على أرصفة شوارع الفقر والحرمان

الشعارات الفاسدة والأحلام المضللة للساسة، الأيدلوجيات الشريرة، الفكر الخداعي للشعوب، الكذب، الخداع، خسارة المتفوقين فرصهم في حياة افضل مقابل صعود المسوخ واستيلائهم على كل شيء بالقوة. هذا العويل الكبير حوله بريفير الى انتقام حاد وهجوم شرس على كل الثوابت والقواعد السابقة لم يسلم من انتقاده شيء بدءاً من القيم والأعراف السائدة والأمثال والحكايات الموروثة وانتهاء بالسماء التي وجه إليها هجومه أيضاً وقد يكون السبب في ذلك انتماءه اللصيق بالحركة السريالية خاصة اذا عرفنا انه كان صديقا مهماً لـ(مارسيل دوهاميل) و (ايف تانغي) وتعرف بعدها على بريتون وإيلوار وانضم معهم للسريالية مؤمناً بها ومدافعا عنها بكل ما حملته من هدم للقواعد الدينية والاجتماعية بشكل عام واثر ذلك الانتماء والإيمان على شعر بريفير في تلك الفترة وما بعدها.

انصب هجوم بريفير على مسببي الحروب وقد شخصهم بالرأسماليين وهاجم أيضا المؤسسة الدينية وكان يعلن عدم إيمانه بها بالإضافة إلى القيم البرجوازية في المجتمع والتي كان يراها فاسدة ومضللة وانتقل نقده الساخر إلى الفكر الذي يحرك هذه القيم و يسوغ لافعالها وينظّر لها بل هاجم مؤيدي هذا الاتجاه من الكتاب والفنانين والصحفيين.

كان شغل بريفير الشاغل هو الهم الإنساني فتراه يتأمل بعمق بالكثير من صور الحياة: دم المنتحرين والمرميين بالرصاص والذين يموتون بحادث عابر، صراخ ام في الولادة وبكاء الوليد، الغسيل بيد فتاة غضة تطل من شرفة في حي فقير، ريش السنونوات المهاجرة، حيرة بائعة الأزهار وهي تفكر بأولادها المرضى في المستشفى، وصوت المطر الحزين على نافذة عجوز تركها أولادها على حين غرة.

خصوصية الاشتغال الشعري لدى بريفير

البساطة والعفوية واليومية والمفارقة هي ابرز سمات اشتغال جاك بريفير الشعري، البساطة في التركيب الشعري والتعابير المستخدمة اذ ينتقي اغلب مفرداته من الشارع الفرنسي ويدرج إلى استعمال ألفاظ شعبية محلية غير مطروقة ويوظفها في النص توظيفاً ذكياً غير مبتذل. واستخدام اللغة المحلية في شعر بريفير له خصوصية التعبير عن الهم الفردي للإنسان مستغلا التراكمات الاجتماعية وإيقاع الحياة ولغتها المشاعة التي يحولها بريفير الى نصه بفن متفرد له ادواته وتقنياته الأسلوبية التي لا يستخدم فيها المصطلح الغريب والشاذ بقدر المشاع اليومي وبصياغات متنوعة حسب التركيب الذي يصممه في بناء القصيدة (البريفيرية) –ان صحت التسمية-

هو يخاطب الجميع بلغتهم وبالجمل التي يستعملونها في حياتهم الاعتيادية وقد أفادت هذه الأسلوبية بريفير في تقريبه من فئات كبيرة من الشعب الفرنسي ولم يكن حضورا مقتصرا فقط على الطبقة الثقافية فكثيرا ما تصفه الدراسات هناك بالشاعر الشعبي.

أما عفوية شعر بريفير فتكمن في إحساسه الخاص. ان العفوية في كتابة النص الشعري هي أهم صفات ومقومات الشعر الصادق بحسب تعبيره فهو يعتبر ان العفوية هي السمة الأبرز في الشعر وكان ينتقد بعض مجايليه ممن يؤمنون بضرورة إجراء تعديلات على النص الشعري بعد كتابته بفترة طويلة اذ يرى ان هذه الممارسة تقتص من عفوية اللحظة الشعرية وخصوصيتها في تلك الفترة وحالة الشاعر النفسية أثناء كتابة النص لاول مرة.

غير ان عفوية بريفير عفوية مدروسة ومحسوبة بدقة عالية تصب في مصلحة النص وليست عفوية مفرطة انفلاتية تأخذ النص لمتاهات اغترابية تنهيه بغير ما ابتدأ به هي عفوية نظامية مدروسة تبدأ بجزيئات النص الأولية إن اقتطعناها وتتطور في السياق العام الشعري.

ويستقي بريفير عفويته من استغلال الموروث الهائل للحياة الفرنسية المضطربة آنذاك فتراه يجتهد في اختيار موضوعة بسيطة ويفجر حولها اللغة مستفيدا من التلاعب بالحروف والجمل او بعض خصائص الجناس في اللغة الفرنسية محاولا تحقيق عنصر الصدمة والغرابة بأكثر الصور عفوية وبساطة.

ومن الجدير بالملاحظة ان بريفير مارس الفن السينمائي حتى أواخر حياته كمؤلف وكاتب حوار ومساعد مخرج وقدم عددا من الأفلام الناجحة بالإضافة الى الكتابة المسرحية التي مارسها منذ مطلع الثلاثينيات ألف خلالها مسرحيات جابت مسارح فرنسا وبعض المسارح الأوربية، وقد تركت الممارسة الكتابية في المسرح والسينما أثرا في تقنيات السرد الشعري عنده هذا الى جانب العمل الإخراجي كمساعد مخرج استفاد خلالها من تقنيات السينما والمسرح الكثير ووظفها بحرفته داخل النص كالصور الفجائية السريعة في قصائده والمشابهه لحالة الصور الفلاشية السينمائية او خاصية العرض الصوري التدريجي والحوار وتقنياته المختلفة بالنسبة للمسرح.

يغلف هذا كله الأداء الناقد الساخر المحتج دائماً البسيط / غير المصطنع واعادة النظر للحياة وتشكيلها من جديد بوجة نظره الشاهدة على الأحداث.

يومية مواضيع بريفير مرتبطة بخيط رفيع بأفكار وقضايا عميقة وملتبسة وخطيرة اذ يستل من موضوعة يومية إشكالا يربطه بفكر او اعتقاد ونسق اجتماعي سائد وقد يستخدم نوعا من السرد الحكواتي في نصوصه فيما اسميه (قصة شعرية) لها بالطبع خصوصية الشعر الفرنسي والأجواء الكتابية السائدة آنذاك والتي ربما كانت تتقبل محاولاته في هذا الإطار.

يظل جاك بريفير روح الطفل المحتجة على قبح الحياة وتناقضاتها المرة، يظل الساخر أبدا من الطغاة والعتاة والمردة عبر التأريخ، المنتصر للعمال والفقراء المعدمين على وجه الأرض حاملا روح الشعر العظيمة والفن المتفرد الخالص صادما الإنسان بمسلماته وثوابته مهزهزاً الأرض من تحته ومفجرا قناعته وممزقا أقنعته الخادعة.

زها حديد ومتحف في مشيغان

ترجمة : ابتسام عبد الله

عن الهيرالد تريبيون

زها حديد المهندسة المعمارية العراقية، التي تعيش في لندن، ليست الوحيدة المرشحة لتصميم مبنى في قلب الوسط الامريكي، ولكن زها التي نالت جائزة بريتزكر المعمارية عام ٢٠٠٤، قد اختيرت لتصميم متحف إلي وإيدايث برود للفنون في جامعة ولاية مشيغان.

ومعروف عن زها جرأتها وتشكيلاتها غير التقليدية وانها قد أختيرت في الأسابيع الماضية ضمن مسابقة بدأت في شهر حزيران الماضي لافضل تصميم للمتحف الذي ستبلغ تكاليفه ٤٠ مليون دولار والذي سيخصص للفنون الحديثة المعاصرة.

زها حديد

ويقول إلي برول، احد الماليين المعروفين وجامع تحف فنية، "لقد شاركت بافضل تصميم حديث، سيكون حديث الناس ويدفعهم لزيارته".

والمتحف الذي يتوقع افتتاحه في ٢٠١٠، سيكون اول تصاميمها الجامعية والثاني في الولايات المتحدة الامريكية، بعد مركز روزنتال عام ٢٠٠٣ للفنون المعاصرة.

وقال رئيس جامعة مشيغان لو انا سيمون، ان الجامعة أرادت "أن يرمز التصميم لمنحنى المستقبل وذلك لطبيعة المعمار والمعمارية التي اختيرت".

ومن المعروف عن "برود"، كونه متحدياً صعباً ذا افكار وسمعة قوية بالنسبة للمعماريين عامة.

ومن مقابلة لها في نيويورك مؤخراً قالت زها حديد، "٥٧ سنة" انها حتى الآن لم تجد صعوبة في التعامل مع برود انه وإيدايث متعاونان ومتحمسان بشدة".

والمبنى الجديد للمتحف سيخصص له ٤١٠٠٠ قدم مربع في الجزء الشرقي لمشيغان، وقد اختير له موقع مهم ما بين المدينة والجامعة وسيتكون من ثلاث طبقات ويشيد بالسمنت والحديد والالمنيوم والزجاج، وسيبدو وكأنه ينبثق عالياً من المشهد الطبيعي مع حديقة للمنحوتات.

وتقول زها ايضاً، "قاعة العرض ستكون مدمجة، وكل غرفة منها تشكل مكاناً لعرض منفرد، اما الاضاءة فستكون طبيعية عبر جهاز خاص".

وأماكن العرض هذه التي ستبلغ مساحتها ١٨٠٠٠ قدم مربع ستخصص لكافة وسائل الاعلام. والتصوير الفوتوغرافي والاعمال المنجزة على الورق والمجموعات الفنية الدائمة اضافة إلى الاعمال الحديثة والمعاصرة، مع محل للهدايا ومقهى.

ويقول برود، انه سيقيم معرضاً للمجموعات الفنية التي يمتلكها في المتحف الجديد".

ومبنى مشيغان لزها حديد لا يحتوي مثل سائر اعمالها الاخيرة على زوايا كثيرة مثل محطة سكة حديد نوردبارك الذي انتهت منه في الشهر الماضي في انسبروك بالسويد، أو المبنى الرئيسي لـ BMW في لايبزك ومركز الفنون في ابو ظبي.

قدمته فرقة كلية التربية بجامعة واسط

أول عمل مسرحي باللغة الانكليزية يعرض في الكوت

مشهد من المسرحية

حامد تركي الميادي

واسط

شهدت محافظة واسط ولأول مرة عرضاً مسرحياً باللغة الانكليزية لفرقة مسرح كلية التربية حمل عنوان (الإنسان). ويعد هذا العمل الذي يحمل اسم (Everyman)باكورة أعمال فرقة مسرح الكلية التي تضم في عضويتها (٢٢) ممثلا وممثلة من طلبة وطالبات قسم اللغة الانكليزية، بإشراف (فرح عبد الجبار) معدة ومخرجة هذا العمل، وقصة العمل الدرامي المأخوذة عن نص ضمن الكتاب المنهجي لطلبة المرحلة الأولى لقسم اللغة الانكليزية، تحكي (رحلة الموت عند الإنسان)، ويرجع تاريخ كتابة قصتها إلى القرن الخامس عشر.

وتؤكد المسرحية ان العمل الصالح يرافق الإنسان بعد مماته إلى الحياة الأخرى، ومغزاها باللغة العربية كقول الإمام علي (ع):-

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
إلا التي كان قبل الموت بانيها
فأن بناها بخير طاب مسكنه
وإن بناها بشر خاب بانيها

وهدفها أخلاقي يؤكد على الأمر بالمعروف وعمل الخير من خلال مساعدة الآخرين لأن كفة الحسنات في الآخرة هي التي ترجح الإنسان الصالح على الشرير.

وقد نال العمل الذي حضرة رئيس جامعة واسط ((أ.د.جواد مطر الموسوي)) وحشد من منتسبي الجامعة وأبناء المحافظة، الاستحسان لما يتضمنه من أفكار ناضجة ورؤية فنية جيدة وطريقة عرض مبتكرة، على الرغم من تواضع التقنيات المطلوبة في قاعة العرض.. وقد ركز الممثلون على الإيماءات الحركية للجسد خلال الحوار ليمنحوا الجمهور الذي لا يفهم اللغة الانكليزية، فرصة التفاعل مع العمل من خلال فهمه حركة الممثل.

وأبدت إدارة الجامعة رعايتها للطاقات والمواهب الطلابية واستعدادها لدعم أعضاء فرقة التمثيل في تقديم أعمال أخرى مماثلة بالتعاون مع الفنانين في المحافظة وتقديم عروض مسرحية من هذا النوع على مسرح النشاط المدرسي لمديرية التربية وغيرها من المسارح في المحافظة لتكون الفائدة اكبر واعم ولمختلف شرائح المجتمع.

يذكر ان الفرقة تستعد لتقديم عمل آخر باللغة الانكليزية أيضاً يتناول الصراع الأزلي بين الخير والشر وطموحات الطلبة لاسيما طلبة الجامعات العراقية، وسط التداعيات الأمنية والسياسية وعكس صورة مشرقة عن دور الطالب العراقي في المرحلة الراهنة وإبداعاته وتحديه للظروف الصعبة التي يمر بها العراق.

ويؤمل أن تشارك هذه الأعمال في مهرجان المسرح الجامعي الكبير الذي تستعد جامعة واسط لاستضافة أعماله بمشاركة الفرق المسرحية في الجامعات العراقية، والذي يعول عليه بعودة المسرح الجامعي إلى سابق عهده وسيكون الانطلاقة لعرض طاقات ومواهب إبداعية في مختلف الفنون في محافظة واسط.

إصدارات جديدة

محمد شفيق

أوراق من سورة العشب

صدرت عن دار الشؤون الثقافية العامة، المجموعة الشعرية الثامنة، بعد قصائد من زمن العشق، وقصائد للسيدة الجميلة، والحديقة تغادر اسوارها، للشاعر عادل العامل. وضمت المجموعة الجديدة هذه، عدداً من القصائد التي مازجت بين نبرة العشق، ومتاعب الحياة في كل مراحلها. يقول العامل في قصيدة: هل هو الحب؟! لا تكاد المدينة تغفو ويستيقظ الشوق حتى تجيئين.. لا ادري.. من أين.. أو كيف لم يصبح.. الصبح من وجهك العذب فوق المدينة.

وللشاعر عادل العامل اربعة كتب مترجمة عن اللغة الانكليزية إلى اللغة العربية، منها اتجاهات الشعر العالمي المعاصر، وبيكاسو. وحقق عدداً من كتب التراث منها شقائق الاترنج في رقائق الغنج للسيوطي، واشعار ماني الموسوس واخباره.

القنطور

صدرت عن دار الشؤون الثقافية العامة للروائي عبد الزهرة علي روايته الأولى بعنوان "القنطور" تتحدث الرواية هذه عن الواقع المعاش في فترة السبعينيات، ويحاول من خلال الاحداث التي يرويها ان يمجد حرية الانسان، ويلعن كل سلطة تبغي كم الأفواه، وابقاء الانسان في دائرة ضيقة، وبالتالي يفقد انسانيته. انها رواية تنطلق من الواقع، وتدلل على موهبة متميزة عند كاتبها عبد الزهرة علي.